المحاضرة السادسة: الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى

1- تأسيس الدولة:

ثار الأهالي على والي القيروان محمَّد بن مقاتل العكي لكونه كان حاكمًا ظلومًا طاغيًا وآزرهم في ثورتهم عامله على تونس تمام بن تميم، وعندما لم يقدر ابن مقاتل العكي الصمود أمام هذه الثورة فرَّ إلى طرابلس وبعث إلى إبراهيم بن الأغلب حاكم إقليم الزاب بمدينة طبنة يطلب النجدة منه، فلبى إبراهيم النجدة عام 183هـ/799م فأعاد الأمن إلى نصابه، وأعاد ابن مقاتل إلى مركزه كوالي على القيروان، ولكن الأهالي كرهوا حكمه ورفضوا إعلان الولاء والطاعة له وطلبوا من إبراهيم أن يتولى شؤونهم، فكتب بذلك إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أجاب رغبته ورغبتهم وكافأه على حسن بلائه وجهوده وعقد له ولأبنائه من بعده بولاية العهد على إفريقية مقابل خراج سنوي تدفعه إمارته إلى الخليفة ببغداد مقداره أربعون ألف دينار وذلك عام 184هـ/800م، فأنشأ إبراهيم بن الأغلب مدينة العباسية على ثلاثة أميال من القيروان واتخذها عاصمةً لدولته.

وهكذا ظهرت الدَّولة الأغلبيَّة التي تمتعت بشبه استقلال ذاتي تستظل بالخلافة العباسية، حيث كان الأغالبة يذكرون اسم الخليفة على المنابر ويرسلون له خراجًا سنويًا، وينقشون اسمه على السكة.

2- نظام الحكم:

قد امتدت حدود الدَّولة الأغلبية من المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط (الجهة الشرقية منه) وإلى بلاد الزاب في الجنوب، واتبعت الحكم الوراثي حيث اقتصر الحكم على أسرة إبراهيم بن الأغلب وحكم منهم أحد عشر أميرًا، واستمرت هذه الدَّولة قائمة حوالي قرن من الزمن حيث قضى عليها العُبيديون (الفاطميون) سنة 296هـ/909م.

3- الجهاد البحري:

اهتم الأغالبة بالجهاد البحري حيث وجهوا حملات عديدة لفتح جزر البحر الأبيض المتوسط، ففتحوا جزيرة صقلية سنة 212هـ/827م بقيادة أسد بن الفرات في عهد الأمير زيادة الله الأوَّل ونشروا الحضارة الإسلامية فيها، كما فتحوا

جزيرة مالطة عام 255هـ/869م في عهد الأمير محمَّد الثاني أبي الغرانيق، كما فتحوا عدة جهات جنوب شرق إيطاليا وأرغموا البابا على دفع غرامة مالية كبيرة لهم سنة 262هـ/876م.

4- العلاقات الخارجية:

بطبيعة الحال فقد كانت علاقة الأغالبة بالعباسيّين علاقة ولاء لأنَّ دولتهم تابعة للخلافة العباسيَّة وتتمتع بشبه استقلال ذاتي، وكانت علاقتهم بالأمويّين في الأندلس امتدادًا لعلاقة العباسيّين بالأمويّين، فقد تميزت بالعداء الشديد وصلت إلى حد الإغارة على أملاك الأغالبة وتخريب مدنها، وإن كنا مع ذلك نذكر مساعدة أسطول الأمويّين في الأندلس للأغالبة أثناء فتح صقلية.

وفيما يخص علاقتهم مع العُبيديّين (الفاطميّين) فهي علاقة عداء وحروب، ومعلوم بالضرورة أنَّ الفاطميّين هم الذين أسقطوا دولة الأغالبة بصفة نهائية سنة 296هـ/909م وملكوا أراضيها.

وبالنَّسبة لعلاقة الأغالبة مع دولة الطولونيّين بمصر، كانت ودية على اعتبار أنَّ كلا الدَّولتين تخضعان للخلافة العباسيَّة وتقر بسلطانها وتدفع لها قدرًا من المال، ولم تحدث بينهما حروب إلَّا في سنة 267هـ/881م حينما قاد العباس بن احمد بن طولون حملة عسكري للاستيلاء على إفريقية ولكن الأغالبة استطاعوا هزيمته وانتهت الحملة بالفشل.

وعن علاقة الأغالبة بالعالم المسيحي فقد كانت شديدة العداء، وقد بدأ هذا العداء سنة 206هـ/821م حيث شنت السفن الأغلبية عدة غارات على سردينية عادت محملة بالغنائم، وشن الفرنجة بدورهم غارات على افريقية، ووصلت غارتهم حتى مشارف أبواب القيروان، واشتد العداء بينهم بعد حملة الأغالبة على صقلية واستيلائهم عليها سنة 212هـ/827م وعبورهم مضيق مسينا إلى شبه الجزيرة الإيطالية التي كان يخضع معظمها للإمبراطورية الكارولنجية.